الخصمان أمامه كل يدلي بحجته: الخليفة يدعي واليهودي ينكر، طلب القاضي من الخليفة شهودا على ملكيته للدرع رغم كونه خليفة، وأخذا بقاعدة "البينة على من ادعي" فأجاب الخليفة بأن لا شهود له فحكم القاضي لليهودي بالدرع، وبينما الخصمان خارجان من مجلس القضاء عرض اليهودي على الخليفة أن يأخذ درعه فرفض احتراما لحكم القاضي، وعندئذ أجابه اليهودى بقوله: "أنتم لستم من البشر، ولكنكم ملائكة" واعتنق الإسلام لوقته.

انظر الفارق بين قوة القضاء في ذلك الوقت ومنزلته في النفوس، وخضوع الخليفة له وهو الحاكم الاعلى اذ يلجأ إلى القاضي للفصل في خصومة شخصية بينه وبين أحد أفراد الرعية ولو كان غير مسلم ومن أعداء المسلمين، حقا أن العدل أساس الملك، وأن الظلم مضيعة له.

* * *

موازنة بين الديمقراطيات:

أخذ المؤلفون والفلاسفه على الديمقراطيتين اليونانية والرومانية أنهما ديمقراطيتان لاعموم لهما، ففيهما كما قلنا عدم احترام المرأة، واباحة الاسترقاق، والغزو والفتح والاستعمار وايجاد الطبقات، كما أنحوا باللائمة على ديمقراطية الثورة الفرنسية، قائلين ان الثورة الفرنسية التي قامت سنة 1789م، وحطمت الاغلال، وأعلنت حقوق الانسان في الحرية والاخاء والمساواة أصبحت اليوم ناقصة لتطور الزمن وظهور مشاكل اقتصادية واجتماعية لم تكن تعرفها.

و اني أود أن أبسط هذه المآخذ جميعا، وما يقابلها من النظم الإسلامية الواردة في كتاب ا وسنة رسوله فأقول:

حقوق الانسان:

قرر الدين الإسلامي تكريم بني آدم والتسوية بين جميع أفراده بالنصوص التي ذكرها من كتاب ا، وأتى نبيه الكريم ـ تأييداً لما أودعه ا قرآنه ـ بهذا المبدأ حيث يقول في خطبة حجة الوداع، أيها الناس ان ربكم واحد، وان أباكم